الاطفا الاحمدية قم شهور فتوي اشتياقي الي الشيخ فشاورت الوالد والوالدة في السفر الي الشيخ
فاذناني فخرجت الي موضع خارج البلد فاذا انا في خلوتي ببركة الحاج فخرجت لاسلم علي اخواني
فلم يسلموا علي فقلت لهم لم لا تسلمون علي واخبرتهم بسفري فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله يوسف
حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال يا ولدي اكتم امرك ثم بعد ثلاث سنين جاء والده
بصحبة والده فلما سلما علي الشيخ قال والده للشيخ يا سيدي لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجي
الي سنة فعند ذلك علم الفقرا بكرامة الشيخ وتعجبوا من ذلك فقال الشيخ القدرة صالحة لاكثر من
ذلك قال شيخنا وهذه الواقعة تشبه واقعة الجوهري الذي غطس في بحر النيل فراي نفسه
ببغداد فتزوج وجا باولاد ثم اقام راسه فاذا هو بساحل النيل بمصر فخرج في الحين ما كان في
عالم الخيال وكان يقول اياكم والمبادرة الي سو الظن فقد كان الشيخ احمد الحلفاوي احد جماعة
الشيخ الكبير سيدي مدين يمشي بخلفايته بحضرة الشيخ رحمه الله في الزاوية وكان الشيخ محمد
الشوبجي يتاثر من ذلك في نفسه فقال له مرة انت قليل الادب فسكت ولم يجبه فلما كان قبيل
الغروب اخر اليوم الثالث جا له الشوبجي وصالحه وقال له لم ينفتح علي بشي من مواهب الحق
تعالي منذ اسات بك الظن فبلغ ذلك سيدي مدين فقال انا رايته يمشي بخلفايته هذه في الجنة
وكان الشيخ الكبير سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالي يقول اذا زار تلميذ احدكم شخصا من اقرانكم
فلم يبش في وجهه ولم يقدم له طعاما فلا يجوز لكم حمله علي انه يكرهكم وانما يجب حمله علي انه انما
فعل ذلك مع مريدكم وفا بحقكم ومصلحة لمريدكم فخاف اذا اكرمه ان يميل اليه بالمحبة فيعدم
النفع بكم حين يصير مذبذبا في اي الشيخين اعلا من الاخر وكان يقول سلموا للفقرا في جميع احوالهم
ووقايعهم الخارقة للعادة وقد وقع لسيدي الشيخ علي المرصفي انه قرا في يوم وليلة ثلاثماية
وستين الف ختمة كل درجة الف ختمة ووقع للشيخ عيسي بن نجم خفير البرلس انه مكث علي وضو
واحد سبع عشرة سنة وكان يقول اياكم والانكار علي العارفين فيما تسمعونه من كلامهم الذي يكون
من مقام الاستطالة فان الرتبة تعطي صاحبها ان ينطق بما ينطق ومن ذلك قول سيدي ابراهيم
الدسوقي انا موسي عليه الصلاة والسلام في مناجاته انا علي في حملاته وقد كنت انا واوليا الله في
الازل بين يدي الله تعالي وبين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان اجتماعنا علي الدرة
البيضا فامرني رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اخلع علي جميع الاوليا فخلعت عليهم بيدي
وكان يقول احملوا العلما والصالحين الذين يدخلون علي الامرا ولا ينصحونهم ولا يامرونهم بمعروف انهم
لم يتركوا ذلك الا عجزا وانهم لم يروا عندهم منكرا وكذلك اذا رايتموهم فرشوا لهم سجادات
للصلاة فاحملوهم علي انهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الحق تعالي لا كبرا وفخرا ولا

تعلموا

تعلموا بتوابن التكبر في مثل ذلك اذ القراين وان جعلها العلما احدي الادلة فانما ذلك في اماكن
فيها احتياط للدين واما العمل بها في مثل حمل العلما والصالحين علي التكبر والفخر فلا يجوز العمل بها
لانه مبني علي سو الظن بهم وذلك حرام باجماع وكان الشيخ الكبير العلامة سليمان الخضيري رحمه
الله تعالي يقول عليكم برؤية محاسن العلما والصالحين وعدم اقامة الميزان العقلي علي جميع ما يظهر منهم
واياكم ان تقولوا ان العلما العاملون بعلمهم فكل العلما عاملون بعلمهم وبيان ذلك ان العالم اذا لم يعمل
بعلمه من طريق المامورات والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق اخري
وهي انه لا بد للعالم من الندم والاستغفار اذا وقع في معصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل
ما اهتدي للتوبة والاستغفار والندم فعلمه هو الذي جعله يتوب ويستغفر فقد عمل بعلمه
من هذا الوجه وهذا خفي غريب قل من يتنبه له وغالب الناس لا يسمي العامل بعلمه الا من لم يخل
بشي من المامورات ولا يقع في شي من المنهيات واما من وقع ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه ابدا
وفي ذلك ما لا يخفي اذ عدم العمل بالعلم جملة انما يكون لغير المكلف او لمن اصر علي الذنوب ولم
يتب منها ولم يندم ثم مات وقليل وقوع ذلك في علما هذه الامة او نادر فيهم وكان يقول عليك
بكثرة الاعتقاد في اهل عصرك من العلما والصوفية وعليك بمحبتهم فان محبتهم واجبة كالاعتقاد
فيهم ولا تطالب احدا منهم بكرامة فانه لا يطالب بالكرامة الا من قال انا صالح فاعتقد ولي ومعلوم ان
الاستقامة علي الشريعة هي اعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره وكان الشيخ المحقق افضل الدين
الازهري رحمه الله تعالي يقول اذا رايتم من افني عمره في علم القوم فاياكم ان تقولوا انه مغرور فقد
ذكر الشيخ محمد الشاذلي انه راي النبي صلي الله عليه وسلم في المنام وقال له يا رسول الله اني متطفل
في علم الصوفية فقال المتطفل في علم الصوفية كالنجم واما العالم به فهو كالشمس وكان يقول
احملوا من ترونه علي معصية او بلغكم عنه من ثقة علي انه تاب من وقتها وندم في سريرته وان لم
تقدروا علي ذلك فاعذروه كيلا تحتقروه وقد كان الامام منصور بن عمار يقول عجبا للقرا كيف
يهجرون اخوانهم علي زلة واحدة وقعت منهم سنين ولا يحملونهم علي التوبة واذا راوا ظالما ياخذ
مالا بغير حق ثم يتواري عنهم بجدار يقولون هو حلال لاحتمال ان يكون قد ابدله بغيره ولا يرون
ان ذلك الواقع في الزلة تاب من زلته بعد ما وقع والقاعدة واحدة قال وقد سمعت شيخنا سيدي
عليا الخواص يقول ما دام الحق تعالي يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التي ما بعدها
ذنب ابدا فاذا رجع الحق سبحانه عن خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة ولو قدر انه اراد
ان يعصي ما وجد ما يعصي به واعلم ان من كان وليا لله تعالي لا تتغير ولايته اذا وقع في معصية
ولا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها لان الحقايق الوضعية لا يقدح فيها النقايص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)